الدور الاميركي في خلق اسرائيل

هشام فهيم

تعتبر غالبية الدراسات المتعلقة بالقضية الفلسطينية ان بريطانيا هي التي مهّدت لقيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين العربية الذي بوشر به قبيل اصدار وعد بلفور وما تلاه من سياسات استهدفت، عقب تصديق مجلس عصبة الأمم على انتدابها على فلسطين، في ١٤/٧/١٩٢٢، التهويد الكامل للارض العربية الفلسطينية، وخلق البنية البشرية، والاقتصادية، والادارية، والعسكرية، والاقليمية، للكيان الصهيوني. حيث استخدمت، في سبيل ذلك، مختلف الادوات التي امتزج فيها العنف والقهر والارهاب (كقمع ثورات ١٩٢٢ و١٩٢٩ و١٩٣٣ و١٩٣٦) بالسياسة والدهاء والتسويف، وذلك من طريق اللجان واصدار الكتب البيضاء التي تضمنت توصيات قصد من ورائها امتصاص الغضب العربي الشعبي في فلسطين، والحؤول دون قيام ثورة وطنية شاملة وفعّالة فيها.

ولكن معظم هذه الدراسات لم يول أهمية كبيرة للدور الهام الذي لعبته الولايات المتحدة الاميركية، ابتداء من مطلع هذا القرن، في خلق الكيان الصهيوني، وتوطيد أركانه بعد اقامته. والملاحظ، ايضاً، ان العديد من الدراسات التاريخية والسياسية التي تناولت القضية الفلسطينية، بمجمل ومختلف أبعادها، قد اكتفى بعرض بعض محاور الدور الأميركي في خلق الكيان الصهيوني منذ منتصف الثلاثينات (مع الاضطهاد النازي لليهود)، أو الانتقال مباشرة الى الدور الأميركي في الامم المتحدة. وقد يعزى ذلك الى عاملين:

الأول، هو عدم توافر الكثير من المعلومات والوثائق بخصوص أبعاد الدور الاميركي الذي شارك ودعم الدور البريطاني في التمهيد لخلق اسرائيل خلال العقود الأولى من القرن الحالي.

والثاني، طغيان الاهتمام بالاجراءات التهويدية التي قامت بها الادارة البريطانية المنتدبة على فلسطين، واعتبار ان بريطانيا هي المسؤولة، فقط، عن قيام اسرائيل، باعتبار انها كانت المسيطرة، رسمياً، وفعلياً، على فلسطين، والمسؤولة، قانونياً ودولياً، عما يجرى على أرضها، وما يتم في ظل ادارتها. ولذا، ضرب ستار على دور الولايات المتحدة؛ مع ان هذا الدور تناسق، بصورة وثيقة، مع الدور البريطاني في التمهيد لانشاء، وفي ترسيخ أسس وأركان، الكيان الصهيوني في فلسطين.

وفي هذه الدراسة نحاول كشف أبعاد الدور الاميركي في خلق اسرائيل في النصف الأول من القرن العشرين؛ ولعل من يفيدنا ان هذه الدراسة تسمح بفهم الكثير من المتغيرات والاعتبارات والعوامل التي حكمت وساهمت في تشكيل وتقرير وجهة ومحتوى السياسة الاميركية تجاه القضية في تلك الحقبة (١٩٠٠ ـ ١٩٤٨)، والتي نرى انها لا تزال تساهم بالقدر ذاته في التأثير ـ وان كان ضمن اطار وظروف ومتغيرات دولية واقليمية ومحلية مختلفة ـ في تشكيل السياسة الاميركية الحالية